Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل ما يخص النظام والقواعد. فإذا ما أبدلت قطع الخشب بأخرى عاجية، فإن هذا التغيير لا يؤثر مطلقاً على النظام. ولكن إذا أنقصت أو زدت في عدد القطع، فإن هذا التغيير سيؤثر في عمق قواعد اللعبة»[25].

يتبيّن لنا من هذا أن ماهية الأحجار في اللعبة لا تحدّد وظائف اللعبة، كما يتبيّن لنا أيضاً أن الوظائف مستقلة عن مادّتها. والنتيجة التي نستخلصها هي أن الواقعية تطرح إشكالية الأدب من خارجه، لأنها لا تنتمي في تأويلها إلى نظامه، ولكنها تنتمي إلى نظام سابق عليه. أمّا التوليدية التحويلية فإنها تطرح إشكالية الأدب من داخله لأنها في تأويلها له تنتمي إليه وتكون نظامها منه. وهكذا يبدو لنا أن الواقعية تفكّر بالأدب من خلال إشكالية أخرى، وعلى حين أن لسانيات النص تفكر بالأدب من خلال إشكالية الأدب نفسه.

2 ـ ما دام حديثنا هنا عن الواقعية، فإلى أيّ شيء نرجع الألفاظ لنستخرج دلالة النص؟

آ ـ «يعرف الخطاب الأدبي بأنه لغة مدركة»[26]. وإذا كان ذلك كذلك، فيجب أن نلاحظ أن مداخل الألفاظ متعدّدة في النص الواحد، وتؤدّي فيه مهام متعدّدة أيضاً، قد تكون كلّها أو بعضها مجتمعة، كما قد يكون بعضها الآخر غائباً عن النص ولكنه بسبب غيابه يؤدي دوراً مفتاحياً فيه. نذكر من هذه المداخل المدخل العجمي، والنحوي، والصوتي، إلى آخره. وكما أشرنا، فإن كل مدخل يؤدي مهمة معينة تظهرها الوظيفة التي يضطلع بها. وإذا كان النص كذلك، فلأن المعنى فيه «منتوج وليس أصلاً»[27]. وإذا أردنا أن نستخرج هذا المعنى المنتوج، فيجب أن نبحث عن نقطة التقاطع للعلاقات الموجودة بين الألفاظ وسياقها اللغوي، وإلاّ انقلب النص معنا: